الفصل السابع

منْ أحكامِ الجِهادِ فِى الشَّريعةِ الإسْلامِيَّةِ

١- تعريفُ الجهادِ.

٢- حُكْمُهُ.

٣- دَلِيلُ مَشْروعِيَّتِهِ.

٤- فَضلُ الجِهادِ.

٥- حِكْمَةُ مَشْروعِيَّةِ الجِهادِ.

٦- السَّلامُ فِى الإسْلامِ.

١- **تَعْرِيفُ الْجِهادِ:** كَلِمَةُ الجِهادِ فِي اللُّغَةِ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الجَهْدِ بِمَعْنَى المَشَقَّةِ والتَّعَبِ. يُقَالُ: جَاهَدَ فلانٌ جِهادًا وَمُجَاهَدَةً، إذ بَذَلَ أقْصَى جَهْدِه وطَاقَتِهِ وتَعَبِهِ مِنْ أجْلِ النَّجَاحِ أوْ مِنْ أجْلِ السَّعْيِ علَى رِزْقِه، أوْ مِنْ أجْلِ التَّفَوُّقِ علَى غَيْرِهِ.

والجِهادُ شَرْعًا: هُوَ بَذْلُ النَّفْسِ والمَالِ مِنْ أجْلِ إعْلاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ - تعالَى- ومِنْ أجْلِ الدِّفاعِ عنِ الدِّينِ وعنِ النَّفْسِ، وعنِ الوَطَنِ، وعنِ الْمَالِ، وَعنْ كُلِّ مَا يَجِبُ الدِّفَاعُ عَنْهُ مِنْ أجْلِ دَحْرِ المُعْتَدِينَ، ونُصْرَةِ الْمَظْلُومِينَ.

٢- **وحُكْمُهُ:** أنَّهُ وَاجِبٌ علَى كُلِّ مُسْلِمٍ بَالِغٍ عَاقِلٍ قَادِرٍ علَى تَكَالِيفِهِ ومَشَقَّاتِهِ، وأنَّهُ تَارَةً يَكُونُ فَرْضَ عَيْنٍ، وتَارَةً يَكُونُ فَرْضَ كِفَايَةٍ:

فيَكُونُ الجِهَادُ فَرْضَ عَيْنٍ: إذَا دَاهَمَ الْعَدُوُّ أرْضَ الوَطَنِ، واسْتَنْفَرَ وَلِيُّ الأمْرِ فِي الدَّوْلَةِ جَمِيعَ أفْرَادِها، مِنْ أجْلِ الدِّفَاعِ عنْ أنْفُسِهِمْ، فَفِي هذِهِ الْحَالَةِ يَتَهَيَّأُ كُلُّ فَرْدٍ لِلدِّفاعِ عنْ دِينِه وعَنْ وَطَنِهِ وعَنْ حُرِّيَّتِهِ، علَى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِ وقُدْرَتِهِ.

ويَكُونُ الجِهادُ فَرْضَ كِفَايَةٍ بِمَعْنَى أنَّهُ إذَا قَامَ بِهِ الْبَعْضُ، سَقَطَ عنِ البَاقِينَ، وذَلِكَ إذَا أعَدَّتْ الدَّوْلَةُ جَيْشًا مِنْ أبْنَائِها يَسْتَطِيعُ أنْ يَقِفَ فِي وَجْهِ الْمُعْتَدِينَ، وأنْ يَرُدَّهُمْ علَى أعْقَابِهِمْ خَاسِرِينَ، وهذا مَا يُشِيرُ إلَيْهِ قَوْلُهُ - تعالَى-: **﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾**[سورة التوبة: الآية ١٢٢].

أيْ: مَا صَحَّ ومَا اسْتَقَامَ أنْ يَخْرُجَ المُؤْمِنونَ جَمِيعًا لِقِتَالِ أعْدَائِهِمْ، إذَا كانَ بَعضُهُمْ يُغْنِي فِي التَّغَلُّبِ علَى هَؤُلاَءِ الأعْدَاءِ وفِي الانْتِصَارِ عَلَيْهِمْ، وإنَّما

الَّذِى يَصِحُّ ويَسْتَقِيمُ أنْ يُقَسِّمَ الْمُؤْمِنونَ أنْفُسَهُمْ إلَى أقْسَامٍ؛ قِسْمٍ يَتَفَرَّغُ لِقِتَالِ الأعْدَاءِ، وقِسْمٍ آخرَ يَتَفَرَّغُ لِطَلَبِ الْعِلْمِ، ولِتَعْلِيمِهِ لِغَيْرِهِ، سَوَاءٌ أكَانَ هذَا الْعِلْمُ عِلْمًا دِينيًّا أمْ طبيًّا، أمْ زِرَاعِيًّا، أمْ صِنَاعِيًّا، أمْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْعُلُومِ الْمُتَنوِّعَةِ الَّتِى لاَ نُهُوضَ ولا تَقَدُّمَ لأَىِّ أُمَّةٍ مِنَ الأمَمِ إلاَّ بِإجَادَتِها والتَّفَوُّقِ فِيهَا علَى غَيْرِهَا.

٣- **دَلِيلُ مَشْرُوعِيَّتِهِ:** كانَ مِنْ أوَّلِ مَا نَزَلَ فِى مَشْروعِيَّةِ الجِهَادِ مِنْ آياتٍ قُرْآنِيَّةٍ، قولهُ -تعالَى-: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ۞ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۞ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[سورة الحج: الآيات ٣٨ -٤٠].

والمعنى: أنَّ اللَّه -عزَّ وجلَّ- يُدَافِع بِعَوْنِه ورِعَايَتِهِ عنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أخْلَصُوا لَهُ العِبَادَةَ والطَّاعَةَ، وأنَّه -سُبْحَانَهُ- لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَتِ الْخِيانَةُ طَبْعَهُ، والجُحُودُ لِنِعَمِهِ مِنْ مَبَادِئِهِ.

وَقَدْ أذِنَ وَأباحَ -سُبْحَانَهُ- لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أنْ يَرُدُّوا الاعْتِداءَ عَلَيْهِم، بَعْدَ أنْ ظَلَمَهُمْ أعْداؤُهُمْ الكَافِرونَ، بِأنْ أخْرَجُوهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ؛ لأنَّهُمْ أخْلَصُوا العِبَادَةَ لخَالِقِهِمْ. وَلَوْلاَ أنَّ اللَّه -تعالَى- قَد اقْتَضَتْ سُنَّتُهُ أنْ يَجْعَلَ أهلَ الحقِّ فِى مَعَارِكَ مُسْتَمِرَّةٍ مَعَ أهْلِ البَاطِلِ، لاَسْتَطَاعَ أهْلُ البَاطِلِ أنْ يَهْدِمُوا حتَّى أمَاكِنَ العِبَادَةِ الَّتِى هِىَ لِلْمُسْلِمِينَ ولِغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ.واللَّهُ -تَعَالَى- كَفِيلٌ أنْ يَنْصُرَ منْ ينْصُرُ الحقَّ؛ لأنَّهُ -عزَّ وجلَّ- أقْوَى مِنْ كُلِّ قَوِىٍّ، وأعزُّ منْ كلِّ عزيزٍ.

وقَدْ كَانَ نُزُولُ هذِهِ الآياتِ الكريمَةِ بعدَ هِجْرَةِ النَّبِىِّ ﷺ وأصْحابِهِ، مِنْ

مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وبعدَ أنْ ظَلَّ هوَ وأصْحابُهُ فِي مَكَّةَ قَبْلَ نُزُولِ هذِهِ الآياتِ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، تعرَّضُوا خِلالَها مِنْ مُشْرِكِي مَكَّةَ لأَلْوانٍ منَ التَّعذيبِ، والتَّهديدِ، والطَّردِ مِنْ دِيارِهِمْ.

فَلَمَّا نَزَلَتْ هذِهِ الآياتُ بعدَ الهجْرَةِ، أخَذَ النَّبِيُّ ﷺ فِي إعْدادِ الجَيْشِ الإسْلامِيِّ منَ المُهَاجِرينَ والأنْصارِ، لِلدِّفَاعِ عنْ دِينِهِمْ وعنْ حُرِّيَّتِهِم وعنْ أنْفُسِهِمْ وأمْوالِهِمْ. وكانَتْ غَزْوَةُ "بَدْرٍ" فِي السَّابِعَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ، وفِيها نَصَرَ اللَّهُ -تعالَى- الْمُؤْمِنِينَ علَى أعْدائِهِمْ الْمشْرِكِينَ نَصْرًا عَظِيمًا.

٤- **فَضْلُ الْجِهَادِ**: وَقَدْ وَرَدَتْ فِي فَضْلِ الجِهادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، عَشَراتُ الآياتِ القُرآنيةِ، وعَشراتُ الأحاديثِ النَّبويَّةِ.

أمَّا الآياتُ القُرْآنِيَّةُ فِمِنْها قَوْلُهُ -تعالَى-: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[سورة الصف: الآيتان ١٠، ١١].

ومِنْها قَوْلُهُ -سُبْحَانَهُ-: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[سورة التوبة: الآية ١١١].

وأمَّا الأحادِيثُ النَّبويَّةُ الشَّرِيفَةِ: الَّتِي وَرَدَتْ فِي فَضْلِ الجِهادِ، فَمِنْها: قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ: "**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ؟ خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**".

وفِى حَدِيثٍ آخَرَ أنَّ الرَّسُولَ ﷺ سُئِلَ: مَنْ أَفْضَلُ النَّاسِ؟ فَقَال: "**أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَبِمَالِهِ**".

وقَالَ صلّى اللّه علَيه وسلّم فِى حَدِيثٍ ثَالِثٍ: "**إنَّ فِى الجَنَّةِ مائَةَ دَرَجَةٍ، أعدَّهَا اللَّهُ -تعالَى- لِلْمُجاهِدينَ فِى سَبيلِهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كمَا بَيْنَ السَّماءِ والأرْضِ، فَإذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فإنَّهُ أعْلَى الجَنَّةِ...**".

أمَّا الشُّهَدَاءُ فِى سَبِيلِ إعْلاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ -تَعَالَى- فَيَكْفِيهِمْ مَدْحًا وشَرَفًا قَولُ اللَّهِ -عزَّ وجلَّ-: ﴿**وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[سورة آل عمران: الآيات ١٦٩- ١٧١].

٥- **حِكْمَةُ مَشْروعِيَّةِ الجِهَادِ**: لَمْ يُشْرَعِ الجِهادُ فِى الإسْلامِ لِلْعُدْوانِ علَى الآمِنِينَ، ولاَ لِسَلْبِ أمْوالِهِمْ، ولاَ لانْتِهَاكِ أعْرَاضِهِمْ، ولاَ لاحْتِلالِ أرْضِهِمْ، ولاَ لِمُصَادَرَةِ حُرِّيَّاتِهِمْ، ولاَ لانْتِقاصِ كَرَامَاتِهِمْ...

لا، لَمْ يُشْرَعِ الجِهادُ فِى الإسْلامِ لأىِّ مَقْصِدٍ مِنْ هذِهِ المقَاصِدِ الظَّالِمَةِ، وإنَّما شُرِعَ الجِهادُ فِى الإسْلامِ لِدَفْعِ عُدْوانِ المُعْتَدِينَ، ولِنُصْرَةِ المظْلُومِينَ، ولإعْلاءِ كَلِمَةِ ربِّ العَالَمِينَ، ولِقِتالِ البَاغِينَ.

قالَ -تعالَى-: ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾[سورة البقرة: الآية ١٩٠]. أى: قَاتِلوا -أيُّها المُؤْمِنُونَ- مِنْ أجْلِ إعْلاءِ كَلِمَةِ الحَقِّ، أولَئِكَ الَّذِينَ يَبْدَءُونَ بِقِتَالِكُمْ، ولاَ تَعْتَدُوا علَى الآمِنِينَ أوْ المُسَالِمِينَ؛ لأنَّ اللَّهَ -تعالَى- لا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ، وإنَّما يَبْغَضُهُمْ ويَخْذُلُهُمْ.

وَمِنَ الأدِلَّةِ علَى أنَّ اللَّهَ -تعالَى- قدْ شَرَعَ الجهادَ فِى الإسْلامِ، لإعْلاءِ كَلِمَةِ الحقِّ والْعَدْلِ، ولِلدِّفاعِ عَنِ النَّفْسِ والعِرْضِ والمالِ والوَطَنِ عِنْدَ الاعْتِداءِ، ولِنُصْرَةِ الْمَظْلومِينَ، مِن الأدِلَّة علَى ذَلِكَ مَا يَأتِى:

(أ) أنَّ شريعَةَ الإسْلامِ تَعُدُّ النَّاسَ جَميعًا إخْوَةً فِى الإنْسَانِيةِ وأنَّهُمْ مِنْ أبٍ واحدٍ ومِنْ أمٍّ وَاحدَةٍ، وأنَّ اللَّهَ -تعالَى- أوْجَدَهُمْ فِى هذِهِ الحَياةِ لِيتعَارَفُوا، ولِيَتَعَاوَنُوا فِيمَا بَيْنَهُم علَى البرِّ والتَّقْوَى، لاَ علَى الإثْمِ والعُدْوان.

قال -تعالَى-: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[سورة الحجرات: الآية ١٣].

(ب) أنَّ شَريعَةَ الإسْلامِ لاَ تُكْرِهُ أحدًا علَى الدُّخولِ فِى الإسْلامِ؛ لأنَّ العَقَائِدَ لا إكْراهَ عَلَيْها، والإجْبَارَ علَى الدُّخولِ فِى دِينِ الإسْلامِ أوْ فِى غَيْرِهِ، لاَ يَأْتِى بِمُؤْمِنِينَ صَادِقِينَ، وإنَّما يأتِى بِمُنَافِقِينَ كَاذِبِينَ.

قالَ -تعالَى-: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ...﴾[سورة البقرة: الآية ٢٥٦].

(جـ) أنَّ شَريعَةَ الإسْلامِ تَأْمُرُ أتْباعَها بالتَّعَاوُنِ علَى البرِّ والتَّقْوَى فيمَا بَيْنَهُمْ، وفِيمَا بَيْنَهُمْ وبَيْنَ غَيْرِهِمْ مِنْ أتْبَاعِ الدِّيانَاتِ الأُخْرَى، ما دَامُوا لَمْ يُسِيئوا إلَيْنَا، ولَمْ يَعْتَدُوا عَلَينا نحنُ المسْلمينَ.

قالَ -تعالَى-: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ۞ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[سورة الممتحنة: الآيتان ٨، ٩].

(د) أنَّ شَرِيعَةَ الإسْلامِ اعْتَرَفَتْ بِحَقِّ الفَرْدِ وبِكَرامَتِهِ الإنْسانِيَّةِ، وحَرَّمَتْ كلَّ اعْتداءٍ علَى عِرْضِهِ أوْ علَى مَالِهِ أوْ علَى نَفْسِهِ، سَواء أكانَ مُسْلِمًا أمْ غَيْرَ مُسْلِمٍ، مَا دَامَ هذَا الْفَرْدُ لَمْ يَرْتَكِبْ مَا يُعاقَبُ أوْ يُحاسَبُ عَلَيْهِ.

قالَ تعالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا﴾[سورة الإسراء: الآية ٧٠].

وَلَفْظُ بنِي آدَمَ يَشْمَلُ كلَّ إنْسانٍ، بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ دِينِهِ أوْ جِنْسِهِ أوْ لَوْنِهِ أوْ لُغَتِهِ أوْ وَطَنِهِ؛ فَالتَّكْرِيمُ لِلْجَمِيعِ مَا دَامَ هذَا الإنْسانُ لاَ يَظْلِمُ غَيْرَهُ، ولاَ يَعْتَدِي علَى حَقٍّ مِنْ حُقُوقِهِ.

(هـ) أنَّ شَرِيعَةَ الإسْلاَمِ تَأمُرُ أتْبَاعَهَا أنْ يُسَالِمُوا مَنْ يُسَالِمُهُمْ، وألاَّ يُشْهِروا أسْلِحَتَهُمْ إلاَّ فِي وُجُوهِ الظَّالِمِينَ.

قالَ -تعالَى-: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[سورة الأنفال: الآية ٦١].

وقال -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾[سورة النساء: الآية ٧٥].

(و) أنَّ شَرِيعَةَ الإسْلامِ تَحْتَرِمُ الْعُهُودَ والمواثِيقَ الَّتِي تُعقَدُ بينَ المسْلِمينَ وغَيْرِهِمْ، وتَأْمُرُ أتْباعَها إذَا كَانَ بَينَهُمْ وبَينَ أعْدَائِهِمْ هُدْنَةٌ أو اتِّفاقٌ علَى عَدَمِ القِتالِ لِفَتْرَةٍ مِنَ الْوَقْتِ، أوْ عَقْدِ أمَانٍ لِلأفْرادِ، فَعَلَيْهِمْ أنْ يَكُونُوا أوْفِيَاءَ بِعُهُودِهِم؛ لأنَّ الوَفَاءَ بِالعُهودِ مِنْ صِفاتِ اللَّهِ -تَعالَى- ومِنْ صِفَاتِ أنْبِيَائِهِ، ومِنْ صِفاتِ الأخْيَارِ.

قالَ -تعالَى-: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ...﴾[سورة التوبة: الآية ١١١].

وقالَ -سُبْحَانَهُ- فِي شَأْنِ نَبِيِّهِ ابراهيم -عليه السلام: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾[سورة النجم: الآية ٣٧].

وقالَ -عزَّ وجلَّ- فِي مَدْحِ المُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعُهودِهِمْ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ ۝ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾[سورة الرعد: الآيتان ١٩، ٢٠].

وقال -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ﴾[سورة التوبة: الآية ٦].

والخُلاَصَةُ أنَّ شَرِيعَةَ الإسْلام، تُسالِمُ مَنْ يُسالِمُهَا، ولاَ تَأْمُرُ أتْباعَها إلاَّ بِقِتَالِ المُعْتَدِينَ علَى عَقَائِدِهِمْ أوْ أوْطَانِهِمْ أوْ أعْرَاضِهِمْ، أوْ حُرِّيَّتِهِمْ، أوْ كَرامَتِهِم، أوْ أمْوالِهِم. فَفِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ، قَال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: "**مَنْ قُتِلَ دونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، ومن قُتِل دونَ دَمِه فَهوَ شَهِيدٌ، ومَنْ قُتِلَ دونَ دِينِه فَهَو شَهِيدٌ، ومنْ قُتِلَ دونَ أهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ**".

٦- **السَّلاَمُ فِي الإسْلام**: السَّلاَمُ فِي شَرِيعَةِ الإسْلاَمِ هو الأصْلُ، أمَّا الحُروبُ فَهِيَ حالاتٌ اسْتِثْنائِيَّةٌ، لاَ تُقِرُّهَا شَرِيعَةُ الإسْلامِ إلاَّ مِنْ أجْلِ الدِّفاعِ عنِ الدِّينِ أوِ الوَطَنِ أوِ النَّفْسِ أوِ المالِ أوِ العِرْضِ أوِ الحُرِّيةِ وَالكَرَامَةِ الإنْسَانِيَّةِ، ومِنْ أجْلِ نُصْرَةِ الْمَظْلُومِ، وإحْقاقِ الحقِّ، وإبْطالِ الباطِلِ، ونَشْرِ السَّلامِ، والأمانِ، والاطْمِئْنانِ. والتَعاوُنُ بَيْنَ النَّاسِ علَى البِرِّ والتَّقْوَى، مَبْدَأٌ مِنَ الْمَبَادِئِ الأسَاسِيَّةِ الَّتِي أمرَ الإسْلامُ أتْباعَهُ بِنَشْرِها فِي رُبوعِ الأرْضِ، حتَّى يَعُمَّ الرَّخاءُ والخَيْرُ بَيْنَ الجَمِيعِ. وكَيْفَ لا يَكُونُ السَّلاَمُ والأمَانُ والتَّعاوُنُ مِنَ

الْمَبَادِئِ الأَسَاسِيَّةِ فِي الإِسْلامِ، مَعَ أَنَّ الْقُرْآنَ الكَرِيمَ قَدْ جَعَلَ السَّلامَ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ -تعالَى- وَصِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ -تعالَى-: فَقَالَ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[سورة الحشر: الآية ٢٣]؟!

وتَحِيَّةُ المُسْلِمِينَ فيمَا بَيْنَهُمْ، والتِّي تَرْبُطُ بَيْنَ الإِنْسَانِ وأَخِيهِ الإِنْسَانِ هِي السَّلامُ، بَأَنْ يَقُولَ المُسْلِمُ لِغَيْرِه مَتَى قَابَلَه أَوْ فارَقَهُ: "السَّلامُ عَلَيْكُمْ ورَحْمَةُ اللَّهِ وبَرَكَاتُهُ". وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، يَقُولُ الرَّسُولَ ﷺ: "إن اللَّهَ -تعالَى- جَعَلَ السَّلامَ تَحِيةً لأُمَّتِنا وأَمَانًا لأَهلِ ذِمَّتِنَا".

والمُسْلِمُ مُكَلَّفٌ وَهُوَ يُناجِي رَبَّه فِي صَلاَتِه، أَنْ يُسَلِّمَ علَى نَبِيِّهِ، وعلى نَفْسِهِ، وعلى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالحِينَ، فَيَقولَ: "السَّلامُ عَلَيْكُم أَيُّها النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَينا وعلى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالحِينَ....". ثُمَّ يَخْتِمُ صَلاتَهُ وعِبَادَتَهُ بقَوْلِهِ يَمِينًا وشِمَالاً: "السَّلامُ عَلَيْكُم وَرَحْمَةُ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ ورَحْمَةُ اللَّهِ".

وتَحِيَّةُ اللَّهِ -تَعالَى- لِعِبَادِهِ الَّذِينَ رَضِيَ عَنْهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ هِيَ السَّلامُ والأَمانُ. قالَ -تعالَى-: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾[سورة الأحزاب: الآية ٤٤].

وكَذَلِكَ تَحِيَّةُ الملائِكَةِ لأَهْلِ الجَنَّةِ هِيَ السَّلامُ، حَيْثُ يَقُولُونَ لَهُمْ: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[سورة الرعد: الآية ٢٤].

وهَكَذَا نَجِدُ أَنَّ السَّلامَ والأَمَانَ والاِطْمِئْنَانَ، مِنْ أُصولِ شَرِيعَةِ الإِسْلامِ، بَلْ إِنَّ لَفْظَ الإِسْلامِ فِي ذَاتِهِ، مُشْتَقٌّ مِنْ مَادَةِ السَّلامِ.

لِذَا نَخْتِمُ حَدِيثَنا عَنِ السَّلامِ فِي الإِسْلامِ بِهَذَا الدُّعاءِ: "اللَّهُمَّ أَنتَ

السَّلامُ، ومِنْكَ السَّلامُ وإلَيْكَ يَعودُ السَّلامُ، فَحَيِّنَا يارَبَّنَا بالسَّلامِ، وارْفَعْ مِنْ بَيْنِ صُفُوفِنَا الحِقْدَ والبُغْضَ والخِصَامَ".

وصَلَّى اللَّهُ علَى سَيِدِنَا مُحَمَّدٍ، وعلَى آلِهِ وأَصْحَابِهِ ومنْ دَعَا بِدَعْوَتِهِ إلَى يَومِ الدِّينِ.